فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال اخرهو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من قدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم قال بعضهم اى اعطيت قوة ايجاز في اللفظ مع بسط في المعاني فاتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن امثلته قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المشار به الى جميع الواجبات اعتقادا وخلقا وعملا والاحسان هو التنوع بالنوافل والاخلاص في مواجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اى تعبده مخلصا في بيتك واقفا في الخضوع اخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا من جانب الامر والاقتراب من جانب النواهي فالفحشاء الاشارة الشهوانية الخارجية عن الاذن كالزنا وغيره وبالمنكر الى الافراط الحاصل من اثارة القوة الغضبية وبالبغي الى الاستعلاء على الناس الفايض عن القوة الوهمية ولا يوجد شر الا وهو مندرج تحت هذه الاقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن اية اجمع للخير والشر من هذه الآية اخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قرأها يوما

ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في اية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيأ ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيأ الا جمعه فقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما شاكلها من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتودد روى عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ان الله امر نبيه في هذه الاية بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى اخرها فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما الفاضلة

Copyright © King Saud University